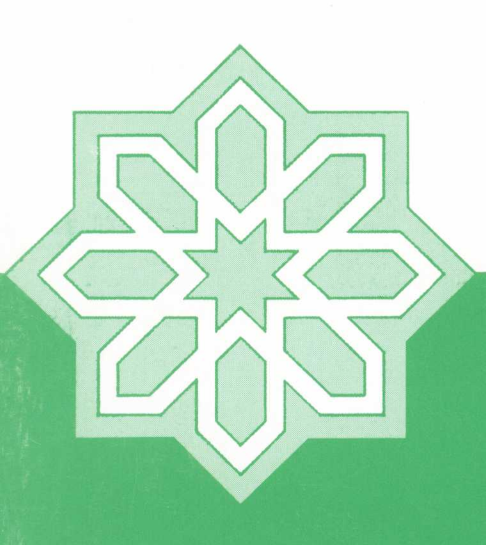
سعيد ابراهيم كريديه

تتار الفولغا
تاريخ وحضارة



دار الرشاد الاسلامية

تتار الفولغا : تاريخ و حضارة

بقلم

سعيد إبراهيم كريديه

الطبعة الأولى

توزيع

دار الرشاد

تلة الخياط ـ خلف حديقة حسن خالد

بناية البطل - بيروت ـ لبنان

تلفون: ٠٠٩٦١١٧٩١٢٧١

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

دخل الإسلام قلوب أعداد كثيرة من الشعوب والأقوام فأزال عنها الغمة وفتح أمامها طريق الهدى والصراط المستقيم. وكم من أممٍ إزدهرت حضارتها بعد حملها مشعل الإسلام الذي أنار لها منابع الخير والمعرفة الصحيحة. ومن هذه الأمم تتار الفولغا[1] الذين بنوا حضارة في مدينة قازان والتي هي الآن عاصمة جمهورية تتارستان الفدرالية التابعة للإتحاد الروسي.

---

[1] نسبة إلى نهر الفولغا

سألقي الضوء في هذا الكتاب على التاريخ الإسلامي لتتار الفولغا من خلال استعراض المراحل التي مر بها. سأبدأ أولاً بالحديث عن اعتناق هذا الشعب للإسلام في القرن العاشر الميلادي وعن حضارته الإسلامية حين كان شعباً بلغارياً نزح من شمال البحر الأسود و استوطن حوض نهر الفولغا بين القرنين الثامن و العاشر الميلاديين. ثم سأنتقل لتعرض هذا الشعب لغزوات جحافل جنكيز خان و خلفائه في القرن الثالث عشر الميلادي ثم سأشير إلى اختلاط العناصر التتارية في تلك الجحافل بالشعب البلغاري المسلم حيث أصبح هذا المزيج يعرف بإسم "تتار الفولغا". بعد ذلك سوف أتناول انشاء خانية قازان و استعرض تاريخها منذ سيطرة القياصرة الروس عليها ومن ثم انتقال هذه السيطرة الى الشيوعيين وانتهاءاً بانهيار الإتحاد السوفياتي واستعادة تلك الديار وجهها الإسلامي.

اعتمدت في هذا البحث على عـدة مراجـع باللغـات العربيـة والإنكليزية والفرنسية و كان بعضها إلكتروني و الآخر ورقـي، وأود أن أذكر هنا أن المراجع العربية المتعلقـة بتتـار الفولغـا وبمدينة "قازان" والدور التي لعبته في حوض الفولغا هي خجولـة جداً بالمقارنة عن ما كتبه المؤلفون الغربيون سواء في الكتـب أم في الدوريات أو على الإنترنت، وكم من مراكز أبحاث ودراسات روسية وغربية واستشراقية تقوم برصد وتوثيق كـل شـاردة و واردة عن تاريخ تتار الفولغا وخاصة المرحلة البلغاريـة وعـن تاريخ و تراث مدينة قازان في شتى العصور، في المقابل ماذا في جعبة المسلمين؟ بكل أسف لا شيء، وهذا التقـصير الإسـلامي عامةً و العربي خاصةً دفعني و أعطاني حافزاً قوياً للكتابة ولـو بشكل متواضع عن هذه المنطقة الإسلامية من العـالم آمـلاً أن تكون هذه أول خطوة في رحلة المئة الميل.

وفي الختام، آمل من الله سبحانه و تعالى أن تفي هـذه الدراسة بغرضها وهو التعريف بماضي تتار الفولغا الإسلامي مع التركيز على مدينة قازان و إظهار كل النواحي الحضارية فيه، وأرجو أن تساهم هذه الدراسة أيضاً في توثيق عرى التواصل و المعرفة بين المسلمين فيهتمون أكثر باخوتهم الذين ما زالوا تحت حكم دول غير إسلامية، كما أدعو الله عز وجل أن يساعد المسلمين في التعلم من أخطاء الماضي وعدم تكرارها وأخذها عبرة للأجيال القادمة، وأعتقد أن هذا هو أحد أهداف دراسة التاريخ.

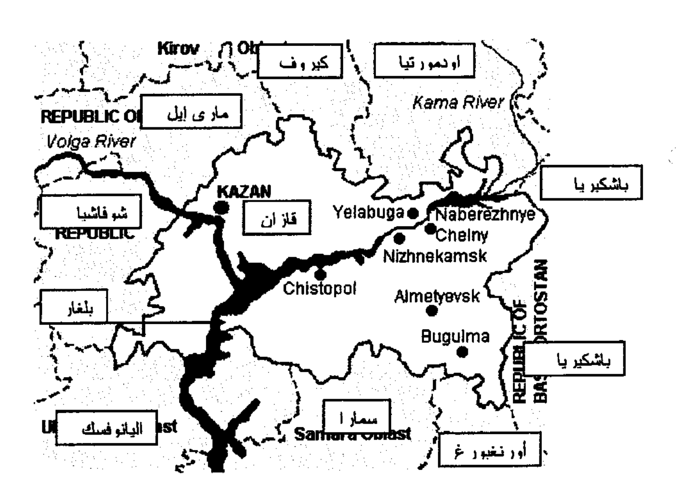
والله ولي التوفيق

سعيد إبراهيم كريديه

بيروت – لبنان

١. التعريف بجمهورية تتارستان

١,١ الموقع:



تتارستان اليوم جمهورية فدرالية تقع في غرب الإتحاد الروسي و بالتحديد في شرق القسم الأوروبي من هذا الإتحاد عند إلتقاء نهري "فولغا Volga" و "كاما Kama" ويحدها أربع جمهوريات اتحادية روسية هي "باشكيريا" من الشرق و "أودمورتيا" من الشمال و "ماري إيل" من الشمال الغربي و "شوفاشيا" من الغرب وأربع مناطق تخضع للحكم الروسي مباشرة وهي "أليانوفسك" و "سمارا" و "أورنغبورغ" في الجنوب و "كيورف" في الشمال. (أنظر الخريطة في الأعلى)

١,٢ المساحة و السكان:

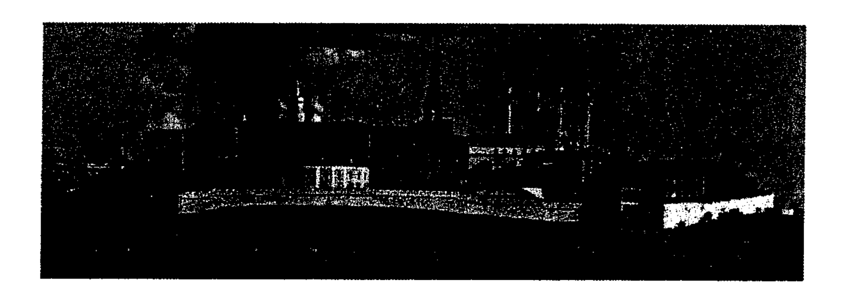
تبلغ مساحة جمهورية تتارستان حوالي ٦٧٨٣٦كلم مربع، أما عدد سكانها فيقارب 3,779,000 نسمة حسب تقديرات عام 2002، منهم 52.9% تتار و 39.5% روس و 3.3 % من

قومية "تشوفاش"،[1] السواد الأعظم من التتار يدينون بالاسلام أما الروس و تشوفاس فكليهما أورثوذكس.[2] اللغة الرسمية في تتارستان هي التترية (غير لغة تتار القرم) والروسية، وكلاهما يكتبان بالأحرف السيريلية[3] مع العلم ان التترية كانت تكتب بالحروف العربية حتى عام ١٩٢٩ وبالأحرف اللاتينية من عام ١٩٢٩ حتى ١٩٣٩، ومنذ ذلك الحين حتى الآن بالسيريلية.[4] واللغة التترية تحوي على كلمات عربية وفارسية وتركية كثيرة، أما التأثير الروسي فيها فينحصر في مجالي التكنولوجيا و الإدارة.[5]

---

1 - **Eastern Europe, Russia and Central Asia, 2006,** 6rd ed. London: Europa , 2006, p.424.
2 - الخوند، مسعود، **الموسوعة التاريخية الجغرافية**، بيروت: دار رواد النهضة، ١٩٩٤، مج ٦، ص ١٧٢.
3 - و هي الأحرف التي تُكتب بها اللغة الروسية.
4 - Akiner, Shirin, **Islamic Peoples of the Soviet Union,** 2nd ed, London: KPI, 1986, p. 67.
5 - المصدر السابق، ص ٦٥.

عاصمة تتارستان هي مدينة قازان وتقع على نهر الفولغا ويبلغ تعداد سكانها حوالي 1,105,300 نسمة حسب تقديرات عام ٢٠٠٢.[1]



منظر لقسم من مدينة قازان عاصمة تتارستان و يبدو فيه مسجد غل شريف

أهم المدن: "نابريجني تشلني Naberezhnye Chelny" و "نيجنكامسك Nizhnekamsk" و " ألمتيفسك Almetyevsk" و "زلنودولسك Zelenodolsk" و "تشتوبول Chistopol" .

---

1 - Eastern Europe, Russia and Central Asia, 200٦, p.٤٢٤.

١,٣ المناخ:

الطقس في جمهورية تتارستان معتدل نسبياً حيث تتراوح درجة الحرارة في الصيف من ٢٠ إلى ٣٠ درجة مئوية، وفي الشتاء تنخفض درجة الحرارة فيها إلى ٣٥ درجة مئوية تحت الصفر أحياناً. تتساقط الأمطار في الربيع والصيف والخريف وأغلب الأمطار تسقط في فصل الخريف، أما في الشتاء فتكسو أرضها الثلوج.

١,٤ الإقتصاد:

تعبتر تتارستان من أكثر مناطق الإتحاد الروسي تطوراً من الناحية الإقتصادية، فبالإضافة لإنتاجها للنفط والغاز تحوي تتارستان على امكانيات صناعية وزراعية هائلة. وقد تحسن الوضع الإقتصادي لصالح التتار بعد انهيار الشيوعية، فتترستان

تنتج في العام ٢٥ مليون طن من النفط ولم تكن تستفيد منه إلا بحوالي ١٠% و الباقي يذهب لموسكو، أما بعد سقوط الشيوعية أصبحت تتارستان تستفيد بحوالي ٥٠% من النفط كما أصبحت تستفيد أيضاً من الثروة الزراعية و من دخل صناعة الشاحنات.[1] أهم المنتوجات الزراعية هي الحبوب كم تشتهر تتارستان أيضاً بتربيه الماشية والنحل. وأهم الصناعات هي المنتوجات البترولية والبتروكيماويات ومواد البناء والصناعات التي تتعلق بالهندسة الميكانكية بالإضافة إلى صناعة السيارات. وأبرز المراكز الصناعية هي "قازان" العاصمة ومدن "نابريجني تشلني" و "نيجنكامسك" و "زلنودولسك"، كما تعتبر قازان نقطة إلتقاء للطرق المعبدة والحديدية والجوية كما أنها مرفأ رئيسي على نهر الفولغا.

---

[1] ـ حوار مع المفتي عثمان اسحاق رئيس الإدارة الدينية في تترستان، مجلة المجتمع عدد ١٣٩٨ ، ٢٠٠٠/٥/٢ ، ص ٣٦-٣٧.

٢. بداية التاريخ الإسلامي لتتار الفولغا

٢,١ فترة بلغار الفولغا

٢,١,١ وصول الإسلام إلى ضفاف نهر الفولغا

انتشر الإسلام على ضفاف نهر الفولغا[١] بشكل سلمي عن طريق التجارة، ويؤرخ البعض بدء هذا الإنتشار إلى عهد الخليفة الأموي "عبد الملك بن مروان" (٦٤٦م-٧١٥م)، بينما يربطه البعض الآخر بفترة الخليفة العباسي المأمون (٧٨٦م-٨٣٣م).[٢]

---

[1] - و يُعرف أيضاً باسم "إتل" أو "إيدل" و هو أطول أنهار أوروبا إذ يبلغ طوله ٣٦٨٨كلم و يقع في غرب روسيا (أو شرق روسيا الأوروبية) و ينبع من شمال غربها و يمر بعدة مدن منها "نيجني نوفوغرود Nizhny Novgorod" (غوركي Gorki سابقاً) و "قازان" و "فولغوغراد" (ستالينغراد سابقاً) و "أستراخان" ليصب بعدها في شمال بحر قزوين.

[2] - Islam in Tatarstan. **www.tatar.ru.** 17/4/2003.

وبين القرنين الثامن و التاسع الميلاديين هاجرت قبائل بلغارية [1] من منطقة *آزوف*[2] شمال البحر الأسود واستوطنت في منطقة حوض نهر الفولغا فاحتكت بالتجار المسلمين و اعتنق كثير منها الإسلام. و جدير بالذكر أنه ابتداءاً من بداية القرن السادس الميلادي انتشرت قبائل شعب البلغار في المنطقة الممتدة من شمال القوقاز صعوداً حتى ضفاف نهري الدون و الفولغا وصولاً حتى منطقة نهر الدانوب في شرق أوروبا[3]. وتذكر بعض المراجع التاريخية أن للبغار عدة فروع منهم:

١- بلغار منطقة حوض نهر الفولغا: ويحكمها مسلمون بالرغم من بقاء عدد منهم على الديانة الوثنية،[4]

٢- بلغار منطقة الخزر (أي بحر قزوين): ويحكمها اليهود ويعيش بينهم مسلمون ونصارى ووثنيون، وكل فرقة أكثر عدداً

1- Tatarstan: History. **www.tatar.ru.** 17/4/2003.

2- History of Tatarstan: Volga Bulgaria. **www.kcn.ru/tat_en/history/h_bulge.html.** 17/5/2004.

3- Ziyatdinova, Flura, "Historical Memory of the Tatar Ethnic Group", *International Affairs*, (Jan 1995), **www.tatar.ru.** 18/4/2004.

4 - شاكر، محمود، **التاريخ الإسلامي المعاصر**، مج ٢١: المسلمون في الإمبراطورية الروسية، ط٢، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٩٤، ص٣٢.

من اليهود و لكنهم جميعاً كانوا يدينون لليهود الخزر بالطاعـــة[1]

وكانت عاصمتهم مدينة "إيتل Itil" و هو الإسم القديم لنهر الفولغا

وموضع هذه المدينة هو نفس موضع مدينة "أستراخان" الحالية،[2]

٣- بلغار منطقة نهر الدانوب في شرق أوروبا الذين أسسوا دولة

لهم عام ٦٨١م، ومع الزمن اندمج هؤلاء مع الـــشعب الـــسلافي

المجاور لهم و اعتنقوا المسيحية علـــى المـــذهب الأورثوذكـــسي

عام٨٦٤م،[3] ودولة بلغاريا الحديثة هي ما تبقى من دولة بلغـــار

الدانوب بعد أن قضى الروس على دولة بلغار الخزر عام ٩٦٨م

والتتار المغول على دولة بلغار الفولغا الإسلامية عـــام ١٢٣٦م[4]

والتي سنتكلم عنها في السطور التالية.

---

1 - المصدر السابق، مج ٢١، ص ٣٢.

2 - الخوند، مج ٦، ص ١٧٣.

3 - Öz Türkler, "Idyll (Volga) Bulgarian State: Origin of Bulgarians" **www.ozturkler.com**.27/5/2004

4 - الخوند، مج ٦، ص ١٧٣.

٢,١,٢ تأسيس دولة بلغار الفولغا الإسلامية

أسست القبائل البلغارية التي استوطنت حوض نهر الفولغا بين القرنين الثامن والتاسع الميلاديين -والتي تكلمنا عنها سابقاً- أول دولة إقطاعية في شمال شرق أوروبا،[1] وقد ظلت هذه الدولة تابعة لخان الخزر لغاية عام ٩٦٥م حين استقلت تماماً عن الخان ولم تعد تابعة له بعد أن انتصر الأمير الروسي "سفياتوسلاف Sviatoslav" على الخزر.[2] تألف النسيج السكاني لهذه الدولة من خمس قبائل رئيسية هي: قبائل "البلغار" و قبائل "سوفار" (Suvar) و قبائل "أسكل" (Askl) و قبائل "برسولا" (Bersula) وقبائل "باراندجار" (Barandzhar)، إلا أن البلغار استطاعوا في

1 - Tatarstan: History. www.tatar.ru. 17/4/2003.
2 - "The Bulgar State". http://groznijat.tripod.com/fadlan/rorlich2.html. 9/6/2004

القرن العاشر الميلادي أن يفرضوا سيطرتهم على باقي القبائل واستلام دفة الحكم في تلك الدولة.[1]

وابتداء من القرن العاشر الميلادي، استطاع الإسلام أن ينتشر في هذه الدولة نتيجةً لجهود بعض التجار المسلمين ولأخلاقهم الحسنة، وقد تم ذلك قبل الاستقلال الكلي لتلك الدولة عن الخزر. وقد وصل الإسلام إلى دولة بلغار الفولغا عن طريق فارس وآسيا الوسطى. وبغض النظر عن العادات والتقاليد الوثنية القديمة لشعب هذه الدولة إلا أن تغلغل الإسلام فيها من خلال العلاقات التجارية والثقافية أحياناً أعطاه أبعاداً كشفت عن قوتها في المراحل اللاحقة لصعود تلك الدولة وصراعها الحاد مع الروس.[2]

---

1 - المصدر السابق.

2- الجنابي، هيثم، الإسلام في أوراسيا، بيروت: دار المدى، ٢٠٠٣، ص ١٢٤.

وفي ربيع عام ٩٢١م وصل إلى بغداد عاصمة الخلافة العباسية آنذك "عبد الله بن باشتو" مبعوث حاكم (أو "يلطوار Yltyvar" كما كان يدعى في لغتهم)[١] دولة البلغار و اسمه "ألموش Almush". وقد حمل هذا المبعوث معه ثلاث رسائل إلى الخليفة العباسي "المقتدر بالله" يعرب فيها اليلطوار "ألموش" عن رغبته في اعتناق الاسلام.[٢] و قد حدد يلطوار البلغار هذه الرغبة في أن يرسل له الخليفة بعثة تفقه في الدين و تعرفه شرائع الإسلام و أن يبني له (أي للخليفة) مسجداً و ينصب له منبراً يقيم عليه الدعوة في جميع ممتلكاته، كما طلب الملك من الخليفة أيضاً ان يحميه من أعداء بلغار الفولغا، و كانوا آنذاك يهود الخزر.[٣] استجاب الخليفة العباسي لطلب الملك و أرسل في نفس العام[٤] مبعوثه إبن

---

1 - "The Bulgar State". http://groznijat.tripod.com/fadlan/rorlich2.html. 9/6/2004

2 - المصدر السابق.

3 - إبن فضلان، أحمد، رسالة إبن فضلان مبعوث الخليفة المقتدر إلى بلاد الصقالبة: عن رحلته إلى بلاد الترك و الخزر و الصقالبة الروس و اسكنديناقيا في القرن العشر الميلادي، ٩٢١-٩٢٤، جمع و ترجمة و تقديم حيدر و محمد غيبة، بيروت: الشركة العالمية للكتاب، ١٩٩١، ص ٣٣-٣٤، ٦٢. و انظر أيضاً: ياقوت الحموي، شهاب الدين ابي عبد الله، معجم البلدان، بيروت : دار صادر، ١٩٥٥، ص ٤٨٦-٤٨٧.

4 - "The Bulgar State". http://groznijat.tripod.com/fadlan/rorlich2.html. 9/6/2004

فضلان إلى مدينة بلغار[١] عاصمة تلك الدولة و التي تبعــد الآن حوالي ١٤٠ كلم عن مدينة قازان و ٣٠ كلم عن مكــان التقــاء نهري "كاما" و "الفولغا". و في وثيقة مكتوبة تعود لإبن فــضلان يذكر الأخير ما يلي: "إن سمعة بغداد في الخارج كانت جيدة بــل عظيمة يتهافت الملوك و الأمراء عليهــا ليعقــدوا معهــا أجمــل الصلات و أوثق المحالفات حتى أن الصقالبة وهــم مــن ســكان الشمال في أوروبا على أطراف نهر الفولغا طلبوا عون الخلافــة ومساعدتها"[٢].

[1] - يقيم المسلمون احتفالا سنوياً منذ سقوط الشيوعية في مدينة بلغار الأثرية حيث يجتمع عشرات آلاف المسلمين رجالا وشباباً ونساءاً من جمع أنحاء روسيا الإتحادية ليقيموا الصلاة على أنقاض جامع أثري بُني قبل ألف عام في تلك المدينة والتي أعلنوا فيها إسلامهم. (أنظر: مقال تحت عنوان "العراقيون سبب في دخول الإسلام إلى روسيا" في مجلة الفتوى العراقية عدد تموز ٢٠٠٠، ص ١).

[2] - إبن فضلان، ، ص ٣٣--٣٤.

وفي ١٦ محرم عام ٣١٠ هجرية (١٦ أيار ٩٢٢ ميلادية) أصبح الإسلام الدين الرسمي لهذه الدولة[١] واعتمدت الأبجدية العربيــة للكتابة بدلاً من الحروف التركية القديمة.[٢]

1 - Devlet, N. "Present situation of the Soviet Muslims: The example of Kazan Tatars", originally published in 1986, summarized and developed by A. Zahoor. **www.cyberistan.org/islamic/tatar.htm.** 17/5/2004

2 - History of Tatarstan: Volga Bulgaria. **www.kcn.ru/tat_en/history/h_bulge.html.** 17/5/2004

٢,١,٣ حضارة دولة بلغار الفولغا الإسلامية

ومع دخول الإسلام إلى دولة البلغار واستقلالها عن الخزر طرأت تطورات كثيرة في ملامح حياة بلغار الفولغا، فقد غيّر الإسلام ملامح مجتمع هذه الأمة فأدخل القيم السامية و نشر العدل ودعا إلى المحبة والتسامح والمساواة كما شجب العنف والقسوة والمادية.

دخل الإسلام هذا المجتمع ودخلت معه الحضارة العربية الإسلامية فبرز العلماء والأدباء أمثال "يعقوب بن نعمان" الذي عاش في النصف الأول من القرن ١٢ الميلادي و ألف كتاب *تاريخ بلغاريا*، وفي مجال الطب عُرِف العلامة "برهان ابن بلغاري"، وفي الشعر اشتهر "كول غالي Kul-Gali" الذي كتب قصيدة "قصة يوسف

"Kyssai-Yusuf" في القرن ١٣ الميلادي وكان له أثر كبير في تطوير الأدبين البلغاري و التتري.(١)

ومن مظاهر حضارة بلغار الفولغا الإسلامية أيضاً صناعة المجوهرات من الذهب والفضة والبرونز والنحاس، وكانت تلك المجوهرات ذات طابع مميز جداً حيث كانت الطيور المائية طاغية على كل أشكال الحلي من خواتم وقراط وسوار ومرايا برونزية، وأهم تلك الطيور كان البط لأنها كانت رمزاً للحياه في التراث البلغاري.(٢) كما اشتهر بلغار الفولغا في صناعة الأقمشة المرصعة بالخرز و الفضة،(٣) ونجحوا في دباغة الجلود التي تألقوا بها فبرعوا في صناعة الأحذية والمعاطف والأحزمة، وقد ذاع صيت بلغار الفولغا في دباغة الجلود إلى ما وراء الأورال

[1] - History of Tatarstan: Volga Bulgaria. **www.kcn.ru/tat_en/history/h_bulge.html.** 17/5/2004

[2] - "The Bulgar State". http://**groznijat.tripod.com/fadlan/rorlich2.html**. 9/6/2004

[3] - History of Tatarstan: Volga Bulgaria. **www.kcn.ru/tat_en/history/h_bulge.html.** 17/5/2004

في أوروبا حتى دعي أحد أنواع الجلود باسم "بلغاري"،[١] وكان الروس خلال معاركهم مع بلغار الفولغا يتباهون بانتعالهم الأحذية البلغارية.[٢] وقد تفوق بلغار الفولغا أيضاً في صناعة الأواني الفخارية حيث طور الخزافون البلغار تقنية و أسلوب خاصين بهما مما جعل الأواني التي أنتجوها ذات ميزة فريدة من نوعها من حيث الشكل و الزينة.[٣] وكانت العاصمة مدينة "بلغار" مبنية من الحجر والقرميد وكانت المياه فيها مؤمنة لكل سكانها[٤]، كما شُيد فيها عدد كبير من المساجد والمدارس والقصور والمباني والفنادق الصغيرة وكلها كانت مزودة بنظم للتدفئة المركزية.[٥] ومن جهةٍ أخرى ساهم الإسلام في تطوير النظام التعلمي في دولة بلغار الفولغا فانتشرت المدارس في كافة القرى البلغارية وأضحى

---

1 - "The Bulgar State". **http://groznijat.tripod.com/fadlan/rorlich2.html**. 9/6/2004

2 - المصدر السابق.

3 - المصدر السابق.

4 - History of Tatarstan: Volga Bulgaria. **www.kcn.ru/tat_en/history/h_bulge.html**. 17/5/2004

5 - Hisotry of Kazan. **www.kcn.ru/tat_en/kazan/capital.html**. 17/5/2004

التعليم يتلائم و القيم الإسلامية[١] بعد أن تخل المجتمع عن القيم الوثنية التي كانت سائدة بالسابق.

وعلى الصعيد الإقتصادي كانت دولة بلغار الفولغا الإسلامية تصدر الفراء والخشب والجلود والأحذية والأسلحة (سهام – سيوف – دروع) إلى كل من الصين وبيزنطة وروسيا والشرق الأوسط.[٢] أما الواردات فكانت الأقمشة والأواني الخزفية وبعض السلع الكمالية التي كان يغلب عليها طابع الرفاهية، وكان من نتيجة هذه التجارة الواسعة قيام تجار شركاء من بلغار الفولغا وآخرون في ممالك أخرى، كما أعطت التجارة مردوداً وفيراً من المال لدرجة أن البعض قام بترميم بعض المساجد خارج البلاد.[٣]

1 - History of Tatarstan: Volga Bulgaria. **www.kcn.ru/tat_en/history/h_bulge.html.** 17/5/2004

2 - المصدر السابق.

3 - Öz Türkler,"Idyll (Volga) Bulgarian State: Social and Economic Life", **www.ozturkler.com,** 27/5/2004

وقد جاء في معجم *البلدان*[1] لياقوت الحموي (١١٧٨-١٢٢٩)[2] ما يلي:

"بُلغار مدينة الصقالبة ضاربة في الشمال، شديدة البرد يكاد الثلج يقلع عن أرضها صيفاً و لا شتاءاً و قل ما يرى أهلها أرضاً ناشفة وبناؤهم بالخشب وحده وهو أن يُركّبوا عوداً فوق عود ويسمروها بأوتاد من خشب أيضاً محكمة، والفواكه والخيرات بأرضهم لا تنجب ... وكان ملك البلغار و أهلها قد أسلموا في أيام المقتدر بالله أرسلوا إلى بغداد رسولاً يعرّفون المقتدر [أي الخليفة العباسي المقتدر بالله] ذلك ويسألونه إنفاذ من يعلمهم الصلوات والشرائع، لكن لم أقف على السبب في إسلامهم".

---

[1] - بيروت: دار صادر، ١٩٥٥، مج١، ص ٤٨٥-٤٨٦.

[2] - هو: أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي. أصله من بلاد الروم (أي آسيا الصغرى حين كانت تحت حكم البيزنطيين)، ولد حوالي عام ١١٧٨م أسيراً صغيراً و اشتراه تاجر من بغداد اسمه عسكر بن إبراهيم الحموي فرباه و علمه و شغله بالأسفار ثم عتقه. جال ياقوت في مدن إيران و العراق و الشام و مصر، راجع المكاتب و يعود الفضل إليه في جمع مواد لولاه لكانت ضاعت علينا. من مؤلفاته كتاب **معجم الأدباء** من نحاة و لغويين وقراء و علماء الأخبار، وكتاب **معجم البلدان** الذي يُعتبر أفضل مصنف من نوعه لمؤلف عربي في العصور الوسطى، و هو جامع للرحلات و الجغرافيا في صورها الفلكية و الوصفية و اللغوية، وقد اعتمد في اعداده على الكتب الجغرافية السابقة على رحلاته التي قام بها، كما أن لهذا الكتاب قيمة أدبية كبيرة لما فيه من الشواهد الشعرية، و لياقوت مصنفان جغرافيان هما **المشترك وضعاً والمفترق صقعاً** و الكتاب الثاني هو **مراصد الإطلاع على أسماء الأماكن و البقاع**. توفي عام ١٢٢٩م. (انظر **الموسوعة العربية العالمية**، الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ١٩٩٦، مج ٢٧، ص٢٨٦. و راجع أيضاً : توتل، فردينان، "المنجد في الأدب و العلوم: معجم لأعلام الشرق والغرب"، في: **المنجد في اللغة والأدب والعلوم**، ط١٥ بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ١٩٥٦، ص ٥٧٢).

٣. فترة حكم القبيلة الذهبية

في عام ١٢٢٣م تعرضت دولة بلغار الفولغا لهجوم قاسٍ قامت به جحافل "جنكيز خان" المغولية. وكانت هذه الجحافل تشمل أعداد كبيرة من أفراد قبيلة أطلق عليها الصينيون اسم "تاتا" وأصبحت مع الزمن "تتار" وكانت تقطن شمال غرب الصين وأخضعها القائد المغولي جنكيز خان في بداية القرن الثالث عشر الميلادي. ويذكر الموقع التالي على الإنترنيت:

http://members.tripod.com/~Groznijat/fadlan/rorlich1.html أنه هناك خلاف حول أصل هذه القبيلة فالبعض يقول أنها فرع من فروع المغول و البعض الأخر يرجعها إلى أصول تركية، إلا أن ما يهمنا الآن هو أنه بعد إخضاعها أطلق جنكيز خان اسم "تتار" على كل من يقع تحت سيطرته فامتزج اسم

"تتار" و "مغول" مع بعضهما وأصبح الاسمين مع الزمن يستعملان للدلالة على جيش جنكيز خان وخلفائه.

فشل هجوم جنكيز خان في احتلال دولة بلغار الفولغا بسبب مناعة المقاومة التي أبدتها تلك الدولة. وفي عام ١٢٢٧م توفي جنكيز خان فتقاسم الأمبراطورية أولاده الثلاثة وحفيده الذي كان يدعى "باتو خان". قام باتو خان في عام ١٢٣٦م بهجوم على دولة بلغار الفولغا على رأس جيشٍ قوامه ٦٠٠٠٠٠ مقاتل، فاحتل البلاد و أخضع العاصمة مدينة "بلغار" بعد أن ترك دماراً وخراباً شديدين. وكان هذا الهجوم من ضمن خطة و ضعها القادة المغول لاحتلال أراضٍ واسعة غرب إمبراطوريتهم فاحتلوا مناطق واسعة في أوروبا الشرقية. وفي عام ١٢٤٢م أسس باتو خان دولة

عرفت بإسم "القبيلة الذهبية" واتخذ عاصمة له مدينة "سراي"[١]
التي تقع على الحوض الأوسط لنهر الفولغا.

اعتنق تتار القبيلة الذهبية ديانات متعددة من أبرزها الشامانية،[٢] بالإضافة إلى انتشار اليهودية والمسيحية والبوذية والطاوية الصينية فيما بينهم، لكن باتو خان كان يعطف على المسلمين ويتسامح معهم. وعندما توفي عام ١٢٥٥م خلفه ابنه الذي ما لبث أن توفي فشغل المنصب عمه (أي أخ باتو) ويدعى "بركة خان" الذي كان قد دخل الإسلام منذ طفولته.[٣] استمر حكم بركة خان حتى عام ١٢٦٧م وتحول أثنائها معظم أفراد القبيلة الذهبية إلى الإسلام فكانت أول قبائل المغول التي اعتنقت الدين الحنيف. وكانت سلطة هذه القبيلة تمتد من المحيط المتجمد الشمالي حتى

---

1 - من الأرجح أنها كانت على بعد ١٢٠ كلم شمال من مصب هذا النهر في بحر قزوين.

2 - وهي ديانة بدائية غير سماوية انتشرت في آسيا الوسطى.

3 - بركة خان هو حفيد جنكيز خان و ابن عم هولاكو الذي استباح مدينة بغداد عام ١٢٥٨. و أما اسلام بركة خان فانه كان فتحا للإسلام و المسلمين في تلك الأصقاع مما جعل المؤرخين من العرب و المسلمين ينوهون به .

آذربيجان ومن تركستان و وسط سيبيريا حتى بولندا وهنغاريا وما يسمى اليوم أوكرانيا و روسيا ولم يكن ينصب أمير على موسكو إلا بعد موافقة حكام القبيلة الذهبية. وفي هذه الأثناء اختلط هؤلاء المغول الذين عرفوا أيضاً باسم "التتار" ببلغار الفولغا المسلمين إختلاطاً شديداً وأصبح منذ ذلك الوقت سكان هذه المناطق يُعرفون جميعاً بإسم "التتار"[١].

كانت دولة بلغار الفولغا خلال ذلك الوقت تتمتع بين الحين والآخر باستقلال ذاتي وخاصة في مجال السياسة الخارجية، وكان حكام القبيلة الذهبية قد أنشاوا مدينة "قازان" على ضفاف الفولغا شمال مدينة بلغار[٢] في القرن ١٣ الميلادي[٣] في عهد باتو خان، وقد اشتهرت هذه المدينة فيما بعد واصبحت من أهم مدن نهر الفولغا.

---

[1] - الخوند، مج ٦، ص ١٧٤.

[2] - المصدر السابق ، مج ٦، ص ١٧٤

[3] - The School of Russian and Asian Studies, "Kazan", **www.sras.org/cities**, 18/5/2004

كما ازدهرت مدينة بلغار في عهد حكم القبيلة الذهبية وأصبح لها مكانة إقتصادية و سياسية حيث كانت أحد المقرات الرئيسية لباتو خان وسُكّت فيها النقود.

وقد ذكر المدينة المؤرخ و الجغرافي "أبو الفداء"[١] في كتابه **تقويم البلدان**"[٢] فقال:

"ومدينة بلار يقال لها بالعربي بلغار وهي بلدة في نهاية العمارة الشمالية وهي قريبة من شط أتل[٣] من البر الشمالي الشرقي... والجبل عنها اقل من يوم وبها ثلاثة حمامات وأهلها مسلمون حنفية و لا يكون بها شيء من الفواكه ولا أشجار للفواكه لشدة بردها وكذلك العنب لا يوجد بها ويستوي بها الفجل ويكون اسود

---

[1] - هو عماد الدين إسماعيل أبو الفداء، أمير عربي مسلم و مؤرخ و جغرافي ولد في دمشق علم ١٢٧٣م كان والده أمير مدينة حماه و هو أحد فروع الدولة الأيوبية. اشترك أبو الفداء مع والده في الجهاد ضد الصليبيين ثم التحق بخدمة السلطان المملوكي الناصر محمد بن قلاوون و في عام ١٣١٠ أصبح أبو الفداء حاكما على حماه و لقب بالملك الصالح و الملك المؤيد. و ترجع شهرة أبي الفداء في الجغرافيا الى كتابه الذي بدأ تأليفه سنة ١٣١٧ و أتم مسودته بعد اربع سنوات واختار له عنوان **تقويم البلدان** و هو معجم جغرافي مقسم إلى قسمين الأول يضم معلومات علمة عن الأرض و البحار و الأنهار أما القسم الثاني فتناول معلومات عن مناطق جغرافية في الأندلس و شمال افريقيا و السودان و الجزيرة العربية و الشام و العراق و فارس و الصين و وسط أسيا و القوقاز و آسيا الصغرى. توفي أبو الفداء في حماه علم ١٣١١. (راجع **دائرة المعارف الإسلامية**، مادة "أبو الفداء"، القاهرة : مطبعة الاعتماد , ١٩٣٣، مج ١، ص ٣٨٦؛ و راجع أيضا **الموسوعة العربية العالمية**، مادة "أبو الفداء، عماد الدين اسماعيل"، الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، مج ١٧، ص ٢٤١).

[2] - اعتنى بتصحيحه وطبعه رينودم وملك كوكين ديسلان، باريس : دار الطباعة السلطانية, ١٨٢٠، ص ٣١٧.

[3] - أي نهر الفولغا.

في غاية الكبر، وحكى لي بعض أهلها أن في أول فصل الصيف لا يغيب الشفق عنها و يكون ليلها في غاية القصر"[١].

كما زار المدينة في تلك الفترة الرحالة العربي ابن بطوطة[٢] وذكرها في مؤلفه **تحفة النظار في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار**،[٣] وكتب عن قصر الليل والنهار فيها فقال: "وكنت سمعت بمدينة بلغار فأردت التوجه إليها لأرى ما ذكر عنها من انتهاء قصر الليل بها وقصر النهار أيضاً في عكس ذلك الفصل.[٤]

---

1 - المصدر السابق، ص ٣١٧.

2 - هو أبو عبد الله محمد، رحالة و مؤرخ مسلم مشهور ولد في طنجة بالمغرب عام ٧٠٣هـ - ١٣٠٤م و قام بثلاث رحلات إستغرقت زهاء ٢٩ عاماً زار خلالها الحجاز و مصر و الشام و العراق و فارس و اليمن و البحرين و إفريقيا الشرقية و آسيا الصُغرى و القسطنطينية و القرم و الهند و الصين و أفغانستان ثم رجع عن طريق جزيرة سومطرا في إندونيسيا و عاد إلى المغرب ثم إلى غرناطة فزار من بعدها غرب إفريقيا و بالتحديد ما يعرف اليوم بدول مالي و النيجر و غرب موريتانيا و شرق الجزائر و ذلك بين عامي ٧٥٣هـ - ١٣٥٢م و ٧٥٤هـ - ١٣٥٣م. له كتاب **تحفة النظار في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار** المعروف أيضاً باسم **رحلة ابن بطوطة** و الذي تُرجم إلى عدة لغات أوروبية. توفي في مراكش عام ٧٧٩هـ - ١٣٧٧م

3 - حققه و قدم له و علق عليه علي المنتصر الكتاني، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٧٥، مج ٢، ص ١٧٤

4 - المصدر السابق، مج ٢، ص ٣٧٤

بدأ الضعف يدب في القبيلة الذهبية وخاصة بعد وفاة أحد حكامها المدعو "محمود جاني" عام ١٣٥٧م، فخلفه حكام ضعاف وظالمون. وفي العقد الأخير من القرن ١٤ الميلادي وقعت حروب ضارية بين "طوقتاميش" حاكم القبيلة و القائد المغولي "تيمورلنك"، فقام الأخير بدخول مدينة "سراي" عاصمة القبيلة الذهبية فضعف أمرها أكثر فشجع ذلك انفصال بعض مناطق عن القبيلة منها خانية[١] سيبريا وخانية خوارزم وخانية نوغاي وخانية أستراخان وخانية القرم وخانية قازان. ومن المفيد أن نعلم أن الإمارات التتارية التي انفصلت عن مدينة "سراي" لم تكن أبداً يداً واحدة تقف في وجه الروس العدو الجديد الآتي من الغرب، وإنما كان بعضها يدعم الروس ضد خانيات التتار الأخرى أو يقف أحياناً بجانبهم ضد إخوانه المسلمين وأشقائه التتار.[٢]

---

1 - "خانية" كلمة تركية و تعني الإمارة و رئيسها كان يدعى "خان"

2 - شاكر، مج٢١، ص ٤١.

٤. فترة خانية قازان

أسس هذه الخانية "أولوغ محمد" عام ١٤٣٧م وهو أحد حكام القبيلة الذهبية وحفيد طوقتاميش. وكان أولوغ محمد قد حاول أن يحكم القرم لكنة فشل فقدم إلى منطقة بلغار الفولغا التي عانت من هجوم روسي وحشي أدى إلى تدميرها عام ١٣٩٩م[١] وطلب من سكانها السكن فيها فأطاعوه وبدأت تدب الحياة فيها من جديد فأسس خانية[٢] عام ١٤٣٧ عاصمتها مدينة قازان التي عُرفت أيضاً باسم "بلغار جديد" أي بلغار الجديدة، وأطلق على هذه الخانية إسم "خانية قازان".

أما حدود هذه الخانية فكانت:

من الشمال: قبائل فنلندية

---

1 - Öz Türkler,"Idyll (Volga) Bulgarian State: Political History", **www.ozturkler.com**, 27/5/2004

2 - شاكر، مج ٢١، ص ٥٠.

من الشرق و الجنوب الشرقي: خانية نوغاي

من الشمال الشرقي: خانية سيبير والتي امتدت فيما يعرف اليوم بغربي سيبيريا وعاصمتها مدينة سيبير أيضاً، وجدير بالذكر أن كلمة سيبيريا مشتقة من كلمة سيبير.

من الغرب: إمارة موسكو

من الجنوب الغربي: خانية القرم

من الجنوب: خانية أستراخان التي تقع في مصب نهر الفولغا.

حاول أولوغ محمد عند استلامه الحكم أن يعيد مجد القبيلة الذهبية ويوحد أراضيها التي تقسمت و تفتفتت إلى عدة خانينات. وكانت أول خطوة في ذلك عام ١٤٣٩م حين اتجه غرباً وهاجم موسكو وحاصرها، لكن ما لبث أن فك حصارها بعد أن جمع غنائم من أهلها[1]. ثم عاود الغزو مرة أخرى عام ١٤٤٥م ودمر مدينة

[1] - شاكر، مج ٢١، ص ٥٠.

"كولوما" القريبة منها وأسر أمير موسكو "فاسيلي Vasily" الثاني ثم أطلق سراحه فيما بعد بموجب إتفاقية تدفع من خلالها موسكو لخانية قازان تعويضات مالية وتنشئ خانية بالقرب منها في مدينة "غورودوك Gorodok" على نهر "أوكا Oka" تعطى لأحد أبنا أولوغ محمد وهو "قاسم"، وكان الهدف من إقامة هذه الخانية هو مراقبة تحركات موسكو كي يتمكن أولوغ محمد من التدخل عند الضرورة لحماية خانيته، وكانت جميع مصاريف الجيش المرابط في هذه المنطقة تقع على عاتق المدن الروسية بالإضافة إلى ضريبة سنوية كانت مفروضة على موسكو(١).

في عام ١٤٤٦م توفي أولوغ محمد و سيطر مكانه ابنه محمود، فوقع خلاف مع أخويه قاسم و يعقوب ففرا إلى موسكو. وهناك أُعطي قاسم مدينة "غورودوك" طبقاً للإتفاقية وإكراماً له حُوّل

Öz Türkler,"Kasim Khanate" **www.ozturkler.com**, 27/5/2004 - [1]

إسمها إلى "قاسموف Kasimov" التي أصبحت عاصمة لخانية قاسم التابعة لموسكو[١] تقوم من خلالها الأخيرة بالتدخل في الشؤون الداخلية لخانية قازان[٢].

استمر محمود في خلافه مع موسكو حتى توفي عام ١٤٦٢م فخلفه ابنه خليل الذي حكم حتى العام ١٤٦٧م، ثم أتى من بعده أخوه إبراهيم. قام إبراهيم خان بعدة حملات ناجحة[٣] ضد موسكو المدعومة من عمه قاسم[٤]. وفي عام ١٤٦٩م تمكن الروس من الإنتقال إلى الهجوم بعد أن كانوا في موضع الدفاع وهاجموا الخانية وحاصروا قازان وأجبروا إبراهيم خان على اطلاق سراح جميع الأسرى الروس المعتقلين في قازان[٥]. وفي عام ١٤٧٩م توفي إبراهيم خان فخلفه ابنه علي خان الذي ذُكر في المصادر

---

1 - Benningsen, A, "Kazan", **Encyclopedia of Islam**, Leiden: E.J. Brill, 1986, vol 4, p.849.

2 - Öz Türkler,"Kasim Khanate" **www.ozturkler.com**, 27/5/2004

3 - Benningsen, vol 4, p.850

4 - شاكر، مج ٢١، ص ٥٠.

5 - Benningsen, vol 4, p.849

باسم "إلهام"[١]، غير أن الابن الثاني "محمد أمين" فر إلى موسكو مغاضباً لأخيه و منازعاً له، فدعمه الروس بجيشٍ كثيف تمكن به من احتلال قازان و استلام خانيتها، كما تم أسر أخيه على خان وحمله إلى موسكو فسجن هناك و توفي في معتقله.

اعترض أهل قازان على حكم محمد أمين لكنهم لم يستطيعوا خلعة بسبب الدعم الروسي له. لكن في عام ١٤٩٥م هجم تتار من خانية سيبير بقيادة "ماموق" خان على قازان ففر محمد أمين مع أهله إلى موسكو. حكم ماموق خان قازان لمدة عام لكن سكانها لم يحبذوه إنما رغبوا بتولي "عبد اللطيف" خان الأخ الأصغر لمحمد أمين في حكم البلاد. وقد نصبوه فعلاً ورحل ماموق خان إلى خانية نوغاي (Nogay) التي كانت تقع بين نهري "دون" و

[1] - المصدر السابق.

"دنيبر"[1]. وفي عام ١٥٠٢م استُدعِي عبد اللطيف خان إلى موسكو و اعطي الحكم لمحمد أمين.

كان محمد أمين في بادئ الأمر متعاوناً مع الروس لكن سرعان ما انقلب عليهم فحاربهم عام ١٥٠٦م و انتصر عليهم قرب مدينة "نجني نوفوغورد" شرق موسكو فعقد الروس معه معاهدة سلام في السنة التالية.

توفي محمد أمين عام ١٥١٨م كما توفي أخوه عبد اللطيف قبل عام و لم يكن لديهما عقب أو وريث فانقطع نسل أولوغ محمد و دخلت خانية قازان في فترة من الفوضى.

---

[1] ـ أي المنطقة الممتدة من غرب أوكرانيا حتى القطاع الأوسط من غرب روسيا.

في هذا الجو من عدم الإستقرار عين الروس عام ١٥١٩م أحد أمراء التتار خاناً على قازان وهو "شاه علي". لكن أهل قازان لم يرضوا عن هذا الخان فاتفقوا مع خان القرم "محمد غيراي Giray" أن يرسل لهم أخاه "صاحب غيراي" ليكون حاكماً على خانية قازان. فأتى إليهم عام ١٥٢١م وخُلِع شاه علي وإلتجأ إلى موسكو واندلعت الحرب بين الروس وقازان. وهنا تختلف المصادر في تواريخ وأحداث هذه الحرب، فيذكر "بنّغسن Benningsen"[1] أن الأخوين غيراي قاما عام ١٥٢١م بحملة عسكرية ضد موسكو و وصلا فيها إلى أسوار المدينة و تم أخذ مئات الألوف من الأسرى الذين بيعوا فيما بعد في القرم، لكن الهجوم فشل فيما بعد و لم تنجح الحملة تماماً. أما شاكر[٢] فيفيد أن الروس أرسلوا جيشاً غلى قازان بقيادة شاه علي عام ٩٣٠هـ (أي ما يعادل١٥٢٣م) وعام ٩٣١هـ (اي ما يعادل ١٥٢٤م)

---

[1]- vol 4, p.849

[2]- مج ٢١، ص ٥١.

فارتكب أبشع الجرائم في المرتين. عرض صاحب غيراي على السلطان العثماني "سليمان القانوني" أن تتبع قازان الدولة العثماينة فعارض الروس ذلك وسيروا جيشاً إلى قازان بإمرة "شاه علي" لكن لم يحدث قتال ولكن فر صاحب غيراي إلى القرم بعد وفاة أخيه محمد عام ١٥٣٠م وترك الحكم لإبن أخيه "صفا غيراي"(١) البالغ من العمر ١٣ عاماً(٢). ومنذ ذلك الحين بدأ الضغط الروسي يأخذ شكلاً آخر غير الشكل العسكري وهو الضغط الإقتصادي، فقد منع أمير موسكو التجار الروس من التعامل مع خانية قازان، وأقام معرضاً سنوياً في إمارة موسكو ينافس معرض قازان، كما شرع ببناء قلعة عند إلتقاء نهري الفولغا و سورا Sura غرب قازان مُفتتحاً بذلك محاولات الروس لإحتلال وسط حوض نهر الفولغا.(٣)

---

[1] - المرجع السابق، مج ٢١، ص ٥١.
[2] - Benningsen, vol 4, p.849
[3] - المصدر السابق، vol 4, p.849

في هذه الأثناء أُنهك أهل قازان من الحرب مع موسكو، فسار بعض وجهائها إلى موسكو وعرضوا الصلح و طلبوا تعيين خان من قبل موسكو عليهم(١) مقدمين للأخيرة كل الذرائع للتدخل في شؤون خانية قازان، فقام مؤيدو موسكو من تتار قازان بتعيين "جان علي" بعد أن رحل الخان الصغير "صفا غيراي" إلى القرم عام ١٥٣٠م. و في عام ١٥٣٥ قتل "جان علي" على يد امراء من قازان مؤيدين لآل "غيراي"، فعاد صفا غيراي الى الحكم وتحارب مع الروس الذين هاجموا مدينة قازان ففر هذا الخان عام ١٥٤٦م وتسلم زمام الأمور "شاه علي". لكن ما أن انسحبت القوات الروسية المرافقة لشاه علي حتى عاد صفا غيراي وبقي بالحكم حتى وفاته عام ١٥٤٩م، أما ابنه ووريثه "أطمش" فكان صغيراً يبلغ ١٢ من العمر فتولت أمه "سيوم بيك"(٢) الحكم عنه حتى رُحِّل عام ١٥٥١ إلى موسكو و عُمِّد تحت اسم "اسكندر" وعاش حتى عام

[1] - شاكر، مج ٢١، ص ٥١.
[2] - يوجد برج باسمها في كرملن قازان.

١٥٦٦م[١]. استغل أمير موسكو هذا الوضع وهاجم قازان بجيش كثيف و معه شاه علي الذي نصب خاناً على قازان للمرة الثالثة. رفض وجهاء قازان خانية شاه علي فثاروا ضده وخلعوه عن العرش ووضعوا مكانه خاناً آخر اسمه محمد يقول "بنينغسن" أنه "ياديغار Yadigar محمد" من مدينة أستراخان[٢]، بينما يذكر شاكر أنه محمد خان و من النوغاي[٣]. لكن الروس لم يعجبهم قدوم هذا الخان الى قازان و استلام الحكم فيها فقاموا بحملة عسكرية على المدينة بقيادة القيصر إيفان الرابع الملقب بإيفان الرهيب وبالتعاون مع شاه علي ولم تفلح كل المحاولات التي أجرتها قازان في طلب العون من الخانيات الأخرى أو الدولة العثمانية.

1- Benningsen, vol 4, p.849

2- المصدر السابق ص vol 4, p.849

3- مج ٢١، ص ٥٢.

٥. احتلال الروس لقازان و لخانيتها

وصل الجيش الروسي إلى قازان في ٢٠ آب ١٥٥٢م و بعد ثلاثة أيام حاصر المدينة من جميع الجهات بفرقة عسكرية قوامها ١٥٠٠٠٠ جندي و ١٥٠ قطعة مدفعية، وكانت هذه الفرقة بقيادة مهندس انكليزي يدعى "بتلر Butler". أما في الجانب الآخر فكان لدى قوات قازان ٣٣٠٠٠ جندي فقط داخل المدينة و ١٥٠٠٠ خيال خارجها.[1] تحرك هؤلاء الخيالة وهاجموا مؤخرة الجيش الروسي فأحدثوا ذعراً وإرباكاً لدى العدو. وكان أهل قازان قد ملئوا الأقنية المائية بالمتفجرات وفجروها أمام الروس مما أدى إلى تدمير أسوار المدينة فساعد ذلك الروس بالولوج داخلها والهجوم على قلعتها.

1 - Öz Türkler,"Fight with Russians", www.ozturkler.com, 27/5/2004

احتل الروس قازان بعد قتال مرير يوم ٢٤ شوال عام ٩٥٩هـ الموافق ٢ تشرين الأول ١٥٥٢م بقيادة إيفان الرهيب وأزالوا هذه الخانية وضموها إلى موسكو بعد أن بقيت مدة مائة و ثماني عشرة سنة قلعة من قلاع المسلمين على نهر الفولغا، فهل يدري مسلمو اليوم هذه الحقيقة، وهل تعود أمجاد قازان الى أيامها الغابرة؟؟ سؤال تجيب عنه الأجيال القادمة.

قام الروس لدى دخولهم قازان بإلقاء القبض على "ياديغار خان" وباقتراف ابشع المجازر والمذابح، وعمدوا إلى قتل نخب الشعب و مدرسيين و علماء و خاصة أولئك الذين كانوا في محيط مسجد "كول شريف" بعد أن دافعوا عن شرفهم و عقيدتهم بالسيوف فقط، فماتوا شهداء. ولم يكتف الروس بذلك بل قاموا بذبح كل من رأوه على قيد الحياة سواء كانت رجل او إمرأة أم طفل ودمروا العديد

من المساجد والقصور. كما احتل ايفان الرهيب قلعة الكرملن التي بُنيت منذ عهد القبيلة الذهبي. ويُعتقد أن الروس أخذوا نموذج هذه القلعة و بنوا "كرملن موسكو."

وهكذا غدت آسيا الوسطى وسيبيريا كلها تحت الحكم الروسي باستثناء خانية القرم الذي أجل الروس احتلالها ريثما يقوى أمرهم ويتمكنوا بعدها من منازلة القرمين و صد العثمانيين.

وفي ختام هذه الفقرة لا يسعنا إلا ان نقول اللهم اغفر لنا و سامحنا واجعلنا في مقام هؤلاء الشهداء الأبطال الذين امتزج دمهم الطاهر بمياه الفولغا.

٦. الحياة الفكرية و الإقتصادية و الإجتماعية في قازان قبل سقوطها بأيدي الروس

كانت مدينة قازان بين القرنين ١٥م و ١٦م عاصمة خانية سميت بإسمها، وكانت مدينة رائعة تبهج النظار لجمالها ولروعة عمارتها من مساجد وقصور وقلاع حتى قيل عنها "عاصمة الشرق"[١].

كان شعب مدينة قازان كباقي الخانية يتألف من بلغار الفولغا وهم السكان الأصليين ومن جماعات من التتار كانت منضوية في جيش حفيد جنكيز خان باتو خان الذي احتل المنطقة عام١٢٣٦م، وكان أفراد هاتان المجموعتان مسلمين سُنه على المذهب الحنفي. وكان هناك قبائل "شوفاس" التي كانت تدين بالشامانية وقبائل

1- "Kazan: History of the city", www.kazan.ws/cgi-bin/eng/view, 17/5/2004

فنلندية معادية للروس وهذا ما جعلها تتآلف مع بلغار الفولغا والتتار. وكان الشوفاس و الفنلنديون يدفعون الجزية لحاكم خانية قازان فعاشوا بوئام و سلام ومارسوا حريتهم الكاملة في البلاد و لم يثوروا ضد السلط بل شارك بعضهم معها في مقاومة الروس[1].

عمل معظم سكان قازان وخانيتها بالزراعة، إلا أن نخبة من المعماريين والحرفيين سكنت مدينة قازان، كما اشتهرت الخانية بصناعة الجلود و الأحذية و صيد السمك من نهر الفولغا و تربية النحل فانتعشت تجارة العسل و الشمع بالإضافة إلى تجارة الفراء هذا إلى جانب أنها كانت مركزاً تجارياً مهماً. ولعل أهم ما برعت به قازان كان صياغة المجوهرات وابدع ما أنتجته كان التاج الذهبي الذي استولى عليه إيفان الرهيب خلاله هجومه على المدينة و من ثم أخذه إلى موسكو.

Öz Türkler,"Kazan: Ethical Structure" www.ozturkler.com,27/5/2004 -[1]

٧. النتائج السلبية لسقوط خانية قازان

كان لسقوط قازان نتائج سلبية جداً على مسار الدعوة الإسلامية في حوض الفولغا، فمع إنهيار هذه الدولة الإسلامية التي كانت قلعة من قلاع الإسلام في آسيا الوسطى انهارات كافة الخانيات والإمارات التترية الإسلامية في تلك المنطقة واحدة تلو الاخرى وفتح المجال أمام الروس لنشر وتثبيت دينهم وحتى سلطتهم في تلك الأصقاع البعيدة عن موسكو. كما أدى سقوط خانية قازان وما تلاها من خانيات إلى تحويل نهر الفولغا لنهرٍ روسي بعد أن كان نهراً إسلامياً.

وقد هز سقوط قازان والتنكيل بأهلها المؤرخين الروس أنفسهم، فذكر المؤرخ الروسي "م. خودياكوف" ما يلي :"إن ما حدث في اليوم الثاني من تشرين الأول (يوم اقتحام إيفان الرهيب مدينة

قازان) لم يسبب بسقوط عدد هائل من الضحايا و بجلب المعاناة و المآسي لسكان قازان بل انه احدث هدماً و دماراً هائلين للإزدهار الذي تراكم في المدينة عبر الأجيال".(١)

وقد ترافق مع هذا التدمير للحضارة الإسلامية جهود قوية للقضاء على التراث الروحي الإسلامي، إذ يقول المؤرخ الروسي ن. ن. فيسسوف :" ومع وصول طبقة النبلاء الروس إلى قازان و بناء الأديرة فيها بدأ الإضطهاد الديني يأخذ مجراه في تلك المدينة. وكان إيفان الرابع المتأثر برجال الدين الأرثوذكس هو المحفز لهذا الإضطهاد، إذ قام بهدم المساجد ومنع إعادة تعميرها. ومن جهةٍ أخرى انكب المبشرون الروس في قازان على تحويل أكبر عدد ممكن المسلمين عن الإسلام إلى الأرثوذكسية."(٢)

1- Hunter, Shirin, **Islam in Russia: The Politics of Identity and Security**, London: M.E.Sharpe, 2005, p6

2- المصدر السابق، ص ٦.

٨. تتار الفولغا منذ السيطرة القيصرية و حتى الآن

كما مر معنا، فقد أصبحت خانية قازان خاضعة للأمبراطورية الروسية منذ العام ١٥٥٢م، وعرفت سنوات ١٧٤٠م-١٧٤٣م حملة منظمة ضد الإسلام والمسلمين في هذه المنطقة إذ هدم الروس عدد كبير من المساجد وتم إضطهاد المسلمين. وقد انتهج النظام القيصري منذ البداية تجاه السكان الأصليين خطتين:

الخطة الأولي: سياسة "التذويب" أو القضاء التام على ما تبقى من ملاكي الأراضي من التتار باصدار العديد من المراسيم للتضييق بهم و إرغامهم على ترك ممتلكاتهم.

الخطة الثانية: وكانت تسعى على تنصير المسلمين بشتى الوسائل، وقد أخذت هذه الحملات بعداً جديداً في عهد بطرس الأول حيث

تقر إعفاء كل من تتصر من التجنيد ومن أداء الضرائب لمدة ثلاث سنوات.

تزايد الاضطهاد بشكل مثير للإنتباه في عهد الأمبراطورة "أنا" (١٦٩٣-١٧٤٠)، ففي عام ١٧٣١ أُحدِثَت "مؤسسة المنصرين الجدد" التي ظلت تعمل طيلة ٣٣ عاماً على إرغام الناس بشتى الوسائل على الدخول في النصرانية. ولقد قام اسقف قازان في الفترة الممتدة بين عامي ١٧٣٨ و ١٧٥٥ بهدم ما لا يقل عن ٤١٨ مسجداً من أصل ٥٣٦ مسجداً كانوا موجودين في المنطقة.[١]

لكن القيصرة كاترين الثانية (١٧٦٢-١٧٩٦) خففت بعض الشيء من غلواء هذه الحملة وحاولت التقرب من التتار، فقامت

1- Benningsen, A. & Quelquejay Ch., **Les mouvements nationaux chez les musulmans de Russie**, Paris, Mouton, 1960, p . 25.

باغلاق "مؤسسة المنصرين الجدد" وبالسماح للمسلمين بالسكن في كافة المدن و القرى التتارية و تشييد مسجدين اثنين في قـــازان. وبعد هذه الاجراءات بثلاث سنوات صدر مرســوم امبراطـــوري يمنح بمقتضاه المسلمون الحرية الدينية المطلقة في جميع أرجـــاء البلاد بما في ذلك حرية بناء المساجد و المدارس الدينية، وعُـــين عام ١٧٨٢ مفتي لروسيا وفي عـــام ١٧٨٨ أســـست "الجمعيـــة الروحية للمـــسلمين".[1] و لا بـــد مـــن الاشـــارة إلـــى أن عهـــد الامبراطورة كاترين الثانية شكل بالنسبة للمسلمين فتـــرة انفـــراج واسع و انفتاح كبير اذ قامت نهضة ثقافية اسلامية عارمة فازداد في ذلك العصر اهتمام مختلف الأوساط الثقافية الروسية بالـــشرق عامة و الشرق العربي والاسلامي خاصة، ففي عام ١٧٨٢ صدر مرسوم يقضي بتعليم اللغة العربي بجانـــب اللغتـــين التتاريـــة و الفارسية في الأقاليم الاسلامية و تم ادخال الحرف العربـــي إلـــى

1- Benningsen, A. & Quelquejay Ch, p . 27.

المطابع الروسية بما فيها مطابع مدينة قازان،[١] فنشطت المطابع العربية التي أنتجت كميات هائلة من الكتب الدينية و غيرها بلغات المسلمين المحليين و باللغة العربية. وحسب بعض الاحصائيات فان مطبعة قازان وحدها طبعت في الفترة الممتدة ما بين ١٨٥٣ و ١٨٥٩ ما يزيد على ٣٦٢٧٠٠ نسخة من القرآن الكريم و من مختلفف الكتب الدينية كما أنها أصدرت خلال عشر سنوات (من ١٨٥٤ الى ١٨٦٤) ما يزيد على مليون كتاب.[٢]

وفي عام ١٧٧١ أُفتتِح في قازان مدرستين إسلاميتين هما "أخونوف" و "أبايانف"، وفي عام ١٧٨٠ أسست المدرسة العثمانية. وعلى الصعيد الثقافي أنشئ أول مسرح في قازان عام ١٧٩١.[٣]

---

[1] - كراتشكوفسكي، ا، دراسات في تاريخ الاستعراب الروسي، موسكو: منشورات أكاديمية العلوم للاتحاد السوفياتي، ١٩٥٠، ص ٥٣.

[2] - Benningsen, A. & Quelquejay Ch., , p . 25.

[3] - "Kazan as a city of Russia", Official Millenium Server, **www.kazan1000.ru/eng/histoy/engkazan.htm,** 17.5.2007.

وكانت الإمبراطورة كاترين الثانية تسعى من وراء سياسة التسامح مع المسلمين إلى التوسع الروسي نحو الشرق[١] من خلال أمرين هما:

الأول: استقطاب مسلمي الجنوب والحيلولة دون تحالفهم من الأتراك العثمانيين و هم أخوة لمسلمي روسيا في الدين وفي اللغة في كثير من الأحيان.

الثاني: وهو اقتصادي و يتمثل في دخول روسيا إلى أسواق آسيا المسلمة التي كانت محرمة على غير المسلمين و التي لم يكن يستطيع التعامل فيها سوى التتار المسلمين من مجموع سكان الإمبراطورية الروسية، ونتيجةً لذلك أصبح رؤساء القبائل التتارية وسطاء يستوردون المصنوعات الروسية إلى مناطقهم و يصدرون منها منتوجات المناطق الإسلامية إلى داخل روسيا.[٢]

1- الخوند، مج ٦، ص ١٧٤.
2- Benningsen, A. & Quelquejay Ch., ,p. 28 .

وقد كان لعلماء الدين المسلمين دور سياسي بارز في خانية قازان بحيث كانت مقاليد الحكم تنتقل مؤقتاً إلى شيخ العلماء في أوقات ما بين العهدين، وقد استمر هذا الحال حتى بعد سقوطها بأيدي الروس، لهذا باءت بالفشل كل الممارسات القاسية التي قام بها القياصرة ورجال الدين الأرثوذكس من تدمير و قمع للإسلام و مظاهره بين تتار الفولغا أو حتى محاولات تنصيرهم بالترغيب و الترهيب.[١]

وفي مجرى القرون الثلاثة التالية لسقوط قازان أي حتى نهاية القرن الثامن عشر أخذ دور التصوف الاسلامي في الحياة الإجتماعية و الروحية بين تتار الفولغا يزداد. وهو تأثير له من جهة تقاليده التاريخية العريقة ومن جهة أخرى كان رد الفعل

---

[1] ـ الجنابي، ص ١٢٤-١٢٥.

المباشر وغير المباشر على الفراغ الروحي الذي ولده الإحتلال الروسي في المنطقة. فقد أدى التصوف في ظل السيطرة الروسية حينذاك دور الموحد الروحي و الوجداني و السياسي لتتار الفولغا.[1]

وحتى وصول الشيوعيون إلى الحكم في روسيا لم يطرأ أي تطور على وضع المسلمين في قازان بإستثناء إنشاء بعض المساجد المهمة و التي ما زال بعضها حتى اليوم وتعد تحفة في الفن المعماري الإسلامي، ومن هذه المساجد: مسجد نورليف ومسجد عظيموف ومسجد المرجاني الذي بني نسبة للعالم المرجاني ومسجد بورنايف.

---

[1]- المصدر السابق، ص ١٢٣.

وفي عام ١٩١٧ إنهار الحكم القيصري في روسيا واستلم الشيوعيون الحكم في كل البلاد وأصبحت روسيا دولة شيوعية وملحدة تحارب الدين بما فيها الدين الإسلامي و تحول اسمها إلى "الإتحاد السوفياتي". وقد انعكس هذا الوضع على كل مسلمي روسيا بما فيها مسلمي تتارستان.

وفي ٢٧ أيار ١٩٢٠م أُعلنت "جمهورية تتارستان الإشتراكية السوفياتية" وعاصمتها مدينة قازان. وفي ٢٠ آب ١٩٩٠م أعلن مجلس السوفيات التتري سيادة الدولة الإقليمة في ما فسر بأنه إعلان إستقلال. وفي كانون الأول عام ١٩٩١ إنهار الإتحاد السوفياتي، وفي ٢١ آذار ١٩٩٢م جرى استفتاء في تتارستان حول سيادة الدولة على إقليمها فاقترع ٦٢،٤% من المقترعين لمصلحة هذه السيادة. وفي ١٢ كانون الأول ١٩٩٣م رفضت تتارستان تنظيم انتخابات برلمانية روسية على أراضيها حو

معاهدة الدستور و الإتحاد مع روسيا التي أصبحت تعرف بإسم "الإتحاد الروسي" بعد إنهيار وتفكك الإتحاد السوفياتي. لكن هذا الرفض لم يمر و عادت تتارستان ووقّعت مع موسكو في ١٥ شباط ١٩٩٤م معاهدة تعترف بموجبها تتارستان بأنها جزء من الإتحاد الروسي.

٩. تاريخ مساجد تتارستان

بدأ ظهور المساجد بدولة بلغار في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي و كان في وسط المدينة مسجداً جامعاً. وأول شيئ فعله الروس عند احتلالهم خانية قازان هو تدمير المساجد فدمرت في المدن كلها وما بقي إلا القليل منها في القرى البعيدة. ففي سنة ١٧٤٢م بقي ١١٨ مسجداً فقط، حيث ذكر أحد المؤرخين بأنه لم يبق في مدينة قازان في ذلك الزمن أي مسجد مبني من الحجر بل ما بقي منها كان الخشب الضعيف وذو سقوف تتخللها الأمطار والثلوج التي كانت تنزل على رؤوس المصلين.[١]

وفي سنة ١٧٨٨م سمحت الحكومة الروسية ببناء المساجد فاستغل التتار هذه الفرصة ووصل عدد المساجد حتى عام ١٨٣٣م إلى

---

[١] ـ الإدارة الدينية لمسلمي جمهورية تتارستان، قازان: منشورات الإدارة، ٢٠٠٤، ص ٩.

٤٧٨٥ مسجداً، وفي سنة ١٨٤٥م وصل عددها إلى ٦٧٦٣ مسجداً. أما عدد المراكز الإسلامية فقد بلغ عام ١٨٨٩م في مدينة قازان ٨٤٠ مركزاً ثم زاد عددها حتى وصل ١١٥٢ مركزاً عام ١٩١٧م. و كان المسؤول الرسمي في هذه المراكز إمام المسجد و الذين بلغ عددهم ٢٦٤٨ إماماً و الذين كانوا يتسلمون رواتبهم من قبل الحكومة.(١)

ولكن للأسف الشديد ابتلي مسلمو روسيا عام ١٩١٧م ببلاء آخر ألا وهو السلطة الشيوعية التي بدأ خلالها تدمير المساجد، فاستفحل هذا الأمر إلى أن أغلق ٥٧٤ مسجداً سنة ١٩٣٩م. وفي سنة ١٩٤١م لم يبق إلا ١٢٠ مسجداً فقط وحتى هذه المساجد أصبحت فارغة بحيث يخاف الناس من الذهاب إليها.(٢)

1- المصدر السابق، ص ٩.
2- المصدر السابق، ص ٩.

وبعد سقوط الإتحاد السوفياتي و انهيار الشيوعية في روسيا عام ١٩٩١م بدأ العمل من جديد في بناء المساجد في تتارستان، ففي زمن البيروسترويكا عام ١٩٩٠ كان في قازان مسجد واحد فقط ثم إزداد عددها من ٣٣٣ سنة ١٩٩٢م إلى ٦٩٥ مسجداً عام ١٩٩٧م. واليوم يوجد في تتارستان حوالي ١٢٠٠ مسجداً ويوجد الكثير من المدارس الإسلامية المنتشرة في مختل المناطق.(١)

[1]- المصدر السابق، ص ٩.

وفيما يلي جدول بمساجد قازان وتاريخ انشائها[١]:

اسم المسجد	تاريخ الإنشاء
المرجاني Marjani	١٧٧٠-١٧٦٦
أبانايف Apanaev	١٧٧١-١٧٦٦
غاليف Galeev	١٨٠١-١٧٩٨
إسكي طاش Iske Tash	١٨٠٢-١٨٠١
مسجد رقم ١١	١٨٠٥-١٨٠١
مسجد رقم ١٠	١٨٠٨
المسجد الأزرق	١٨١٩-١٨١٥
بورنايف Burnaev	1826-1898

Hunter, p. 67 -[1]

نور الله	١٨٤٥-١٨٤٩
مسجد السلطان	١٨٦٧
عظيموف	١٨٩٠
ترانسكابان Transkaban	1924-1926
نور الإسلام	١٩٨٨
مسجد بلغار	١٩٩١-١٩٩٣
مسجد رمضان	١٩٩٤
مسجد الإسلام	١٩٩٦
مسجد المدينة	١٩٩٦-١٩٩٧
مسجد حذيفة بن يماني	١٩٩٦-١٩٩٧
مسجد تينيتشليك Tinichlik	1998-1999
قازان نوري	١٩٩٩

أما مسجد "كول شريف" فهو المسجد الوحيد الذي يعود تاريخه إلى قبل الغزو الروسي، وقد بدأ بترميمه عام ١٩٩٦ وانتهى عام ٢٠٠٥.

١٠. تاريخ المؤسسات التعليمية في قازان

عرفت منطقة تتار الفولغا حتى منذ زمن الحكم البلغاري مؤسسات تعليمية كبيرة كان بإمكانها أن تستقبل الطلاب من الدول الإسلامية الأخرى. وعلى سبيل المثال كان من إحدى المراكز التعليمية في خانية قازان مدرسة السيد "كول شريف" الذي ربى فيها المعتنقين الجدد للإسلام و الذين استشهدوا فيما بعد كلهم في الدفاع عن مدينة قازان من الغزو الروسي عام ١٥٥٢م.

وفي ظل الحكم القيصري لتتارستان كان للمدارس دور هام في إعداد طبقة المثقفين والعلماء كما أنها كانت تمثل مراكز هامة لتسليط الضوء على التراث التتري المسلم. وقد فتحت أكبر المؤسسات التعليمية الإسلامية في روسيا وبالتحديد في مدينة

قازان في القرن الثامن عشر منها مدرسة "أمير حانة". و في نهاية القرن الثامن عشر ظهرت المدارس القروية الكبرى خارج مدينة قازان لتعلم أهالي الريف و المناطق النائية مبادئ الإسلام.

وفي منتصف القرن التاسع عشر وصل عدد المدارس الثانوية في قازان إلى ٤٣٠ مدرسة و عدد المدارس الدينية ٥٧ مدرسة، وكان المستوى التعليمي فيها عالياً جداً. وفي منتصف القرن التاسع عشر كان هناك تغيير جذري في نظام التعليم الديني الإسلامي في المدارس، ونتيجة لذلك ظهرت المدارس ذات الأساليب الجديدة التي كانت تخرج طلاب متخصصين في كثير من العلوم العلوم، ومن هذه المدارس على سبيل المثال: "المحمدية" و "القاسمية". وقد بلغ عدد المدارس في منطقة قازان عام ١٩٠٥م ٨٤٠ مدرسة حيث درس فيها ٥٤٥٤٩ طالباً، وفي عام ١٩٠٧م وصل عددها إلى ٨٧٧ مدرسة وعدد طلابها إلى

٦٦٧٨٧ طالباً، وفي عام ١٩١٣م وصل عدد المدارس إلى ٩٦٧ وعدد طلابها إلى ٧٩٤٩٦ طالباً. لكن في أثناء الحكم السوفياتي أُغلقت جميع المدارس الدينية و لم يبق لها أي وجود.(١)

وفي سنة ١٩٩٠م عادت و ظهرت المؤسسات التعليمية الدينية في تتارستان والتي قامت بإعداد الأساتذه والمتخصصين في الدين الإسلامي. وأولى هذه المدارس فتحت في مدينة "جيستبول" بإدارة حضرة "عبد الحق ساماتوف". وفي عام ١٩٩٣م فتحت المدرسة القازانية العالية "المحمدية" و المدرسة الإسلامية القازانية العالية بإسم "١٠٠٠ سنة لإعتناق الإسلام"، وتعمل اليوم في جمهورية تتارستان تسع مؤسسات تعليمية إسلامية ذات مستويات متوسطة وعالية.

---

[1] ـ المصدر السابق، ص ١١.

ومن الأخبار المفرحة عن تتارستان افتتاح الجامعة الإسلامية الروسية في قازان في عام ٢٠٠٠م بتمويل من البنك الإسلامي للتنمية، وقد قرر مجلس الإفتاء وهو من الأعضاء المؤسسين للجامعة جعلها أكبر جامعة في روسيا لاعداد الكوادر العالية المهارة و الازمة للعمل في المؤسسات الدينية[1].

[1] - "افتتاح أو جامعة اسلامية في روسيا"، جريدة البيان، ٢/أكتوبر/ ٢٠٠٠

المراجع

باللغة العربية:

ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد. **رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**. تحقيق على المنتصر الكتاني. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٧٥.

إبن فضلان، أحمد. **رسالة إبن فضلان مبعوث الخليفة المقتدر إلى بلاد الصقالبة: عن رحلته إلى بلاد الترك والخزر والصقالبة الروس واسكنديناقيا في القرن العشر الميلادي، ٩٢١-٩٢٤**، جمع وترجمة وتقديم حيدر ومحمد غيبة. بيروت: الشركة العالمية للكتاب، ١٩٩١.

أبو الفداء، المؤيد عماد الدين. **تقويم البلدان**. باريس: دار الطباعة السلطانية، ١٨٢٠.

الإدارة الدينية لمسلمي جمهورية تتارستان. قازان: منشورات الإدارة، ٢٠٠٤.

إسحاق، عثمان. مقابلة أجراها شعبان عبد الرحمن في **المجتمع** العدد ١٣٩٨ بتاريخ ٢/٥/٢٠٠٠، ص ٣٦-٣٧.

"افتتاح أو جامعة اسلامية في روسيا". **جريدة البيان**. ٢/أكتوبر/ ٢٠٠٠.

توتل، فردينان، "المنجد في الأدب و العلوم: معجم لأعلام الشرق و الغرب"، في: **المنجد في اللغة والأدب والعلوم**، ط١٥ بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ١٩٥٦.

الجنابي، ميثم. **الإسلام في أوراسيا**. بيروت: دار المدى، ٢٠٠٣.

الخوند، مسعود. **الموسوعة التاريخية الجغرافية**. بيروت: دار رواد النهضة، ١٩٩٤.

شاكر، محمود. **التاريخ الإسلامي المعاصر**، مج ٢١: *المسلمون في الإمبراطورية الروسية*. ط٢. بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٩٤.

العبودي، محمد بن ناصر. **بلاد التتار و البلغار**. مكة المكرمة: رابطة العالم الاسلامي، ١٩٩٤.

"العراقيون سبب في دخول الإسلام إلى روسيا". **الفتوى**. تموز، ٢٠٠٠.

كراتشكوفسكي، ا. **دراسات في تاريخ الاستعراب الروسي**. موسكو: منشورات أكاديمية العلوم للاتحاد السوفياتي، ١٩٥٠.

الموسوعة العربية العالمية. الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر و التوزيع، ١٩٩٦.

ياقوت الحموي، شهاب الدين ابي عبد الله. **معجم البلدان**. بيروت: دار صادر، ١٩٥٥.

باللغات الأجنبية:

أ- المطبوعة:

Akiner, Shirin. **Islamic Peoples of the Soviet Union: An Historical and Statistical Handbook.** 2nd ed. London: KPI, 1986.

Benningsen, A. "Kazan". **Encyclopedia of Islam**. Leiden: E.J. Brill, 1986, vol 4, p.849-850.

Benningsen, A. & Quelquejay Ch. **Les mouvements nationaux chez les musulmans de Russie**. Paris, Mouton, 1960

Bukharaev, Ravil. **Islam in Russia: the Four Seasons.** Richmond, Surrey: Curzon, 2000.

Eastern Europe, Russia and Central Asia, 2003. 3rd ed. London: Europa Publications, 2003.

Frank, Allen. **Islamic Historiography and 'Bulghar' Identity among the Tatars and Bashkirs of Russia.** Leiden: Brill, 1998.

Hunter, Shirin. **Islam in Russia: The Politics of Identity and Security**. London: M. E. Sharpe, 2004.

Yemelianova, Galina M. "Islam and nation building in Tatarstan and Dagestan of the Russian Federation". **Nationalities Papers,** vol. 27, No. 4, (1999). pp 605-628.

ب- الالكترونية:

"The Bulgar State".
http:// groznijat.tripod.com/fadlan/ rorlich2.html.
9/6/2004.

Devlet, N. “Present situation of the Soviet - Muslims: The example of Kazan Tatars”, originally published in 1986, summarized and developed by A. Zahoor. **www.cyberistan.org/islamic/tatar.htm.** 17/5/2004

“History of Tatarstan: Volga Bulgaria”. **www.kcn.ru/tat_en/history/h_bulge.html.** 17/5/2004

“Islam in Tatarstan”. **www.tatar.ru.** 17/4/2003.

“Kazan as a city of Russia”. Official Millenium Server. **www.kazan1000.ru/eng/histoy/engkazan.htm.** 17.5.2007

“Kazan: History of the city”. **www.kazan.ws/cgi-bin/eng/view.** 17/5/2004

Öz Türkler. "Fight with Russians". **www.ozturkler.com**. 27/5/2004

Öz Türkler. "Idyll (Volga) Bulgarian State: Origin of Bulgarians". **www.ozturkler.com**. 27/5/2004.

Öz Türkler. "Idyll (Volga) Bulgarian State: Political History". **www.ozturkler.com**. 27/5/2004.

Öz Türkler. "Idyll (Volga) Bulgarian State: Social and Economic Life" . **www.ozturkler.com**. 27/5/2004.

Öz Türkler. "Kasim Khanate". **www.ozturkler.com**. 27/5/2004

The School of Russian and Asian Studies. "Kazan". **www.sras.org/cities**. 18/5/2004.

"Tatarstan: History". **www.tatar.ru.** 17/4/2003.

Ziyatdinova, Flura. "Historical Memory of the Tatar Ethnic Group". *Internatinal Affairs*, (Jan 1995). **www.tatar.ru**. 18/4/2004.



صدر للمؤلف عن
دار الرشاد الاسلامية

- ماليزيا للقارئ العربي
- جزر ماليف للقارئ العربي
- الأحداث الأولى في الحرب العالمية الأولى
- تصنيف رؤوس الموضوعات الإسلامية
- ماذا نعرف عن تتار القرم